(الأمناء) تستعرض كتاب وادي تبن والتاريخ (6-4)

هكذا تزخر منطقة الملاح بردفان بثروة معدنية

(الأمناء) قسم التقارير:

تستعرض «الأمناء» في عدة حلقات كتاب للباحث محمود بن ناصر الشيبي، المعنون بـ»وادي تبن والتاريخ».

وسنستعرض عن الكتاب عدة أبوب منها: المقدمة، والتسمية والتعريف، والمدخل، والموقع، ومسوحات الآثار القديمة ومصادر الكتب، وبعض صور آثار ونقوش وتحف، ونثرات في مرحلة كتب المؤرخين، ومسوح وإحصائيات، والنشاط الأخير، وبعض صور ونقوش وأختام وعملات.

وبعد أن استعرضنا في الحلقة الثالثة بعضًا من مسوحات الآثار القديمة، وجانبًا من بعض صور آثار ونقوش وتحف، وهل كان البريطانيون يبحثون عن الآثار الجنوبية إبان احتلالهم، وتفاصيل آثار تعود إلى أولاد عاد بن شداد، إضافة إلى من يقف وراء تهريب الآثار، وما علاقة الشماليين بذلك.. نستعرض اليوم نثرات من كتب المؤرخين.

نثرات من كتب المؤرخين

المؤرخون في مختلف المراحل قد تحدثوا عن الأمم القديمة والوسيطة، وبدوري قد وضعت بعض التعريفات والتكوينات والتقسيمات القبلية والإدارية والسياسية بالحاشية، فالمؤرخ أبو الحسن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع بالطبعة الأولى، ذكر "الملحة" وهي غرب مدينة جعار، يافع حالياً (تابعة لمحافظة أبين)، والملحة هي من بلاد الحواشب الحرور ولا يستبعد من وجود مباني ومقابر قد طميت برمال أرض العماد بعدن، وفي الهامش يذكر المصينعة، أشار إلى أنها قرية آهلة بالسكان ولكن لم يحدد موقعها بالضبط، والمصينعة في بلاد الحواشب عديدة وهي مواقع أثرية.

ذكر قبائل، منها:

الأيزون: وهي قبائل من حمير مخلاف شبوة نزحت إلى بلاد الحواشب.

الرعيض قلت: عندنا في امسادة وتسمى الرويض وفيها خرائب، لعل الرويضة هي الرويض حالياً وهناك مقبرة الرويض مقبرة قديمة وأثرية قريبة من جبل وري القريب من حصن يوبي غربية الطنان، فالرويض في امسادة تتصل بجبال ساعم - وساعم هي كنيسة في محرك بحث شبكة الإنترنت- وذكر المؤرخ الحضرمي محمد عبدالقادر بافقيه في كتاب تاريخ اليمن القديم أنه ورد كلمة ساعم بالمعركة القديمة في تاريخ حضرموت هزمت أمام سبأ وقال لا يعرف أين مساعم، وحالياً نعرف ساعم هي مصنع الإسمنت في بلاد الحواشب.

الملاح المسيمير: وهي منطقة غنية بالثروة المعدنية (المناجم).

تبن: هي زفة زفر وعمرو فيها خرائب وأنقاض لا تعرف وإنما السيل سيل وادي تبن.

الجوار: بحسب ما حدده الأكوع أسفل ملتقى الواديين العظيمين.

ثري: نتوقع به من قرية زايدة إلى مقبرة الطنان جنوباً في هذا التحديد (الحيب - الجنيب - ثري) ويقال العثور بعض الشيء من الآثار في أعلى طين شامية بمدينة العند، والجنيب بنو أجبل من الأصبحين، وثري يبدو جبل وري مع مرور الأزمنة، واختلاف المسميات نقل حرف (و) بدلاً عن حرف (ث).

الراحة: والراحة معروف وكانت عاصمة السلطنة الحوشبية منذ 1705م حتى عام 1858م ولأسباب صراع بين البيت الحاكم انتقلت العاصمة المسيمير في عهد السلطان الربع عشر وهو عبيد بن يحيى المدون في عدد الرابع عشر في قائمة السلاطين الحواشب.

الحرقات: قرية الدكيم الحالية والممتدة شمالاً بما يسمى حالياً (مثلث العند) كانت قديماً مرسى القوافل التجارية ثم السيارات الناقلة منذ منتصف القرن العشرين، القادمة من طريقي الضالع وتعز، وفيما بعد سنة 1896م أصبحت قرية الدكيم الحدود الفاصلة بين السلطان اللحجي والسلطان الحوشبي.

تبن: ويسكنها الواقديون.

دار بني شعيب: ساكنها الواقديون.

ويبدو أنه في شعاب الملاح أو هي لصات وهي بلدة يقال أنها غنية بالآثار. والرحبة يسكنها الواقديون والرحبة في الأزارق الضالع والراحة في الحواشب يسكنها الأصبحيون.

وقال الأمير أحمد فضل العبدلي نقلاً عن ما قاله الهمداني أن أغلب القرى قد درست حيث اجتهد في التحقق من مواضعها بالضبط أما رأس الوادي حيث ملتقى الأودية تبن ورزان فيكون موضع قرية الجوار على مسافة ساعة تحت ملتقى الأودية أو قرب الحرقات حالياً (الدكيم).

وقال في تاريخه: شمالي الحرقات بين الطنان وجبل منيف آثار أبنية قديمة تدعى (جوير) فلعله موضع قرية الجوار والرعيض لا تعرف.

وفي مآتي الوديان في بلاد السكاسك الأكوع في صفة جزيرة العرب في الطبعة الأولى ذكر كرش، وحرز نقيل وادي في جنوب مركز الراهدة من اسافل خدير وشمال جبل الرما من القبيطة في السكاسك غربية كرش ذكره الأكوع المسمى حرز وأثنى عليها العبدلي هدية الزمن حاشية بأن السكاسك هم الحواشب وقد أشارت الكتب أن الحواشب هم من ظليم من حمير والعامرون أعمور بن الأشرس بن كندة، ولمزيد من ذلك ارجع لكتابنا لمعة الكواكب.

وأشار ويقال له وادي حقب ويقع جنوب حمر ووادي ذابة وهو هؤلاء السكسكيون ممن اشتركوا في محاصرة المذيخرة مع الملك حسان أسعد الحوالي سنة 202هـ ويشير المحقق الأكوع أنها لا تزال آهلة بالسكان من أعيان السكاسك ووادي ذابة هو وادي عبدالله بن أحمد السكسكي وعبد الله بن أبي توأمة.

الغوادر: وهي قبيلة من السكاسك ذكرهم ابن سمرة والجندي.

قال العبدلي ومن حصون مخلاف لحج الواقع في بلاد الحواشب جبل منيف كان للغساسنة وكان قبلهم في السائلة معمل للزجاج وآثاره ظاهرة إلى حين حياة العبدلي.

فبنو زريع امتد حكمهم عمالاً للصليحيين في لحج وعدن من 459هـ إلى 476هـ مستقلين في لحج وعدن من 476هـ إلى 569هـ ومن بعد الدول اليمنية بعد حكم الدولة الإسلامية.

ويشير المؤلف سالم راشد ذيبان الردفاني الطبعة الأولى سنة 1991م ومن روايات حروب القبائل القديمة وحكاياتها، أن هناك قبيلة هي من حدود أهل ردفان ويسكنون قرية واسعة ومحصنة بالسور وهي تقع قرب وادي الراحة على سفح جبل يسمى دار الأشراف حالياً. قلت: وهي بحدود بلاد الحواشب أما القرية قد تهدمت وتسمى قرية ردفان وكان يسكنها آل ردفان وقال أنهم كانوا يتحاربون مع سكان جبل منيف وكانت المعارك تدور وسط وادي الراحة إلى حين ظهور النمل (الذرة) على سكان قرية ردفان فهجروها إلى حيث (جبل) الشهث الذي حالياً يسمى حيد ردفان.

وأشار ذيبان كان يوجد في صهيب سوق يقال له سوق القذوف غرب قرية السويداء الحالية.

وكان السوق وسط قرية كبيرة كما يوجد في منحدرات جبل منيف بالحواشب سوق أيضاً موقعه شعب السوق إلى يومنا هذا، كما يوجد سوق يسمى سوق براش وهما السوقان اللذان يجتمعان فيها أهل صهيب ردفان ومن لحج وماوية وقعطبة والضالع وحالمين ويافع إلى تلك السوق لتبادل منتجاتهم، وكان يجتمع في سوق براش كثير من القبائل قرب جبل جمل ومن الناس من يقول بأن جمل يسمى باسم رجل ومنهم من يقول لكثر تجمع الناس على مقربة من سوق براش ولم يحدد.

وأشار الهمداني إلى أن صهيب قوم من سبأ وكان كلامهم قريباً من لغة سرو الحميرية.

ويشير المؤلف د/ محمد عباس ناجي، وذكره باسم علي بن فضل بن أحمد الجيشاني ــ رحمة الله عليه ــ أشار إلى أن علي ابن الفضل خرج إلى الحج سنة 266هـ/ 88م وقد تزامن بحياة المؤرخ الهمداني المولود سنة 280هـ/ 893م، وفي الحاشية ذكر د.محمد أن جيشان في محافظة أبين وأن علي بن الفضل من قبيلة الأجدون حيث سكن في صهيب وقد خرج بدعوة متجها إلى الشمال وقيل عنه بالاثني عشري والإسماعيلي الشيعي وقيل أنه قرمطي حيث شوهت صورته في التاريخ واتهم بالكفر وتعدي حدود الله والإبادة بالقتل الجماعي وإباحة المحرمات وغيروا نسبه وأطلق عليه بالقرمطي.

فلما كنت أطالع الكتب وقرأت تاريخ علي بن الفضل كانت تبرز لدي أفكار بأن هذا الرجل قد تم التشويه به وبتاريخه. وقلت: والتاريخ يكتب بيد المنتصر.

فالمؤلف الدكتور محمد أنصف هذا الرجل واستدل بالبراهين بأن الرجل قد تكالبت عليه قوة اقطاعية حاقدة من منافسيه ومناصريهم فتآمروا على قتله والتشويه به حياً وميتاً.

وقلت: إن صهيب ردفان تقع في زاوية بداخل حدود أرض الملاح ويقال أن أثناء دعوة علي بن الفضل كان له أنصار أقوياء خرجوا معه من الراحة ومنيف كمنصور بن حوشب إلى اليوم في الراحة بالملاح بقايا قبيلة تدعي باسم الأجدون وهذا الاسم ينتمي لقبيلة علي بن الفضل.

عن أبي محمد عبدالله الطيب بامخرمة في تاريخ ثغر عدن، ففي معركة لحج وادي الرعارع بين أبناء العم هما أبو علي ابن الغارات ومحمد بن سبأ ابن أبي السعود وفي نحو صهيب هزم علي ابن الغارات وتحصن هو ومن معه في حصن منيف والجبلة كان ما قبل سنة 522هـ في عهد الدولة الرسولية.

وعن حمزة لقمان في كتاب (القبائل الجنوبية اليمنية) قال أن بلاد الحواشب من الجزيرة العربية تاريخها قديم وفي أيام الدولة الرسولية صادفت متاعب شديدة نتيجة الحروب التي جرت بين المتنافسين على الحكم كثورة المؤيد بن داوود ضد أخية الأشرف بن عمر حيث نزل الأشرف بن عمر بجيشة في أرض الراحة سنة 565هـ فانسحب المؤيد إلى الدرب.

ذكر بامخرمة في تاريخ ثغر عدن الطبعة الثانية الجزء الأول سنة 1986م أن علي بن الدويدار العهلي هزم وتم قتله ولما علم أخوه هرب ومن معه ولحق بحصن منيف والجبلة سنة 725هـ عهد الدولة الرسولية.

كلما ذكر في هذه المصادر بداية من أول عنوان وهو مسوح واحصائيات الآثار وقد ورد في كتابنا المسمى لمعة الكواكب على بلاد الحواشب.

لقد أوردنا في كتاب لمعة الكواكب على بلاد الحواشب جملة من إحصائيات للقرى الأثرية وتصوير لبعض القطع كالتماثيل والتحف والكتابات وكذا مصادر ما كتبه المؤرخون والباحثون ثم حصلنا على المزيد من ذلك، سنستعرضها في الحلقة القادمة.